§ الورقة السادسة

الرسائل الخاصة لأمل دنقل

الذي عاش غريبًا ومات غريبًا :

- تكلم مع خالك الشاذلي يكلم عمك الشاذلي ويرهن الأرض!!
- كسلت عن زيارة خالي فضبطني أتفسح مع فتاة!!
- يكتب لأخيه بأنه يعالج على نفقة الدولة حتى لا يقترض منه!
- تحدى العقاد في قصيدة عمودية وانتصر عليه
- قرر الانتحار ثم تراجع لأجل الكلمة!
- إنني أحس بالملل إذا خرجت للتنزه في القاهرة
- إنني بخير يا أمي .. وشكراً لك على إنشاء دورة المياه!
- اطمئني اشتريت وزوجتي شقة في حي الهرم
- ليس معي سوى ١٥٠٠ جنيه وليس على ديون
- من أين لي بـ ١٥ ألف جنيه خلواً لشقة!!

أستطيع الادعاء بأني لامست جرح أمل دنقل.. شاهدت عذاباته وهي تنزف.. أحسست بالألم.. توحدت معه من خلال أوراق باهتة صفراء قديمة نامت في قلب أمه وأخيه في صعيد مصر.. وها هي تخرج للمرة الأولى إليّ.. ألمسها.. أتحسسها، فأحس بالوجع.

عالم آخر يختفي خلف هذا الشاعر الكبير.. عالم من العذاب والمرار والدموع.. تحمل آلامه بعنف "الصعايدة" وصبر عليها، لكن السرطان اللعين سرق منه بصره وسرق منه جسده وأبقى "روحه الأبدية" خالدة.

لعله الشاعر الذي عاش لمبادئ لم يغيرها.. عاش لأجل كلمة ناطقة لا خرساء " هي كلمة إن قلتها مت، وإن لم تقلها مت"، فقالها ومات.. فهو أول الرافضين للسلام الوهمي مع إسرائيل.. "لا تصالح". وظل على مبدأه حتى رحيله عام ١٩٨٣.. ولم ينافق حاكمًا ولا سلطانًا، مختارًا لنفسه طريقًا أخرى غير التي سلكها المتنبي منافقًا ومتملقًا سلطانًا هنا، وملكًا هناك، فترك لنا ثلاثة أرباع ديوانه من النفاق.

نعم لم يهزم أمل دنقل سوى المرض اللعين الذي ظل ينهش جسده حتى انتصر عليه في الغرفة ٨ في معهد السرطان لينال هذا المرض اللعين الشرف الوحيد للانتصار على شاعر كبير.

وبين أنات الشاعر وعذاباته وآلامه كان يكتب لأمه وشقيقه في جنوب مصر رسائل تكشف آلامه وأحزانه.. كما كان يكتب في رسائل أخرى لشقيقه – الذي كان مسافرًا إلى الكويت – يتحدث فيها عن أحواله المالية الجيدة(!!).

كان يكتب بكبريائه الذي لا يملك سواه، مطمئنًا؛ وهو الذي لم يشعر في حياته بالطمأنينة.. صديق القلق والأحزان والأمراض.
هي رسائل لـ"محمد أمل فهيم محارب دنقل" تنشر للمرة الأولى.. كانت تختبئ هناك في جنوب مصر في قلب أمه وشقيقه أنس عضو مجلس الشعب السابق.

وقبل البدء هناك سؤال يعترضني: هل تسأل عبلة الرويني -زوجة أمل دنقل- عن والدة أمل دنقل في صعيد مصر، وهى التي كتبت بعد رحيله كتاب "الجنوبى" بكل روعته.. وما الذي فعلته بعد دفن أمل دنقل في بيت أهله بقنا؟!
مجرد سؤال طرأ على ذهني؛ خاصة أنه تربطني بعائلة دنقل علاقة قوية وأعرف والدة أمل دنقل جيدًا -وهناك حكايا أخرى ليس هذا وقتها- كما أن أنس وأبناءه أصدقاء لي منذ زمن.. كما إنني واحد من ملايين العشاق لهذا الشاعر العظيم.. وقد جلست إلى شقيقه أنس في حوار طويل وممتد حول أمل دنقل، وحكيت له قصة حدثت معي ذات يوم تتعلق بأخيه من قبل بعض مدعيّ الثقافة، فحين كنت أدرس بكلية الآداب بسوهاج؛ كنت عضوًا بنادي الأدب، وكان كلما ألقى أحدنا قصيدة طلعوا فيها القطط الفطسانة، فقررت فضحهم بأن ألقيت قصيدة لأمل دنقل على أنها من تأليفي، وحصلت منهم على معلقات الذم العشر وأني لا أصلح في كتابة الشعر وعليّ الاتجاه للسباكة، قلتُ لهم يسرني أنكم لا تقرأون، فلو كنتم تقرأون لعرفتم أن القصيدة من أشهر وأروع قصائد أمل دنقل، ثم تركتهم في حالة يعلمها الله.

القصيدة التي ألقيتها كانت بعنوان "كريسماس"

(اثنان لم يحتفلا بميلاد المسيح:

أنا .. والمسيح!

غرفتنا لم تنطفئ أنوارها عند انتصاف الليل

لأنها لا تعرف الأنوار!)

ومن يومها هجرت الشعر والأدب.

يقول عضو مجلس الشعب السابق أنس دنقل:

لا أستطيع أن أتذكر أخي دون العودة إلى الجذور التي صنعت منه شاعرًا.. كما لابد أن نتذكر الأب الشاعر أبو القاسم محارب دنقل وهو من مواليد ١٩٠٩ وتوفى في سبتمبر ١٩٥٠ وكان أزهريًا حصل على شهادة العالمية "الليسانس" في اللغة العربية عام ١٩٣٨ من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، ثم حصل على شهادة العالمية في اللغة العربية "الدكتوراه" من نفس الجامعة عام ١٩٤٠ وهو نفس العام الذي ولد فيه "أمل"، لذلك سماه أبى بهذا الاسم تيمنًا وتفاؤلاً.

عمل والدي مدرسًا بمدارس القاهرة بداية هذا العام حتى عام ١٩٤٧ وأمضى أمل هذه الفترة بالقاهرة، والتحق بمدرسة السلطان حسين كامل الأميرية بحي القبة، ثم بعد ذلك انتقل الأب؛ نتيجة لجو القاهرة الرطب الذي لم يكن ملائمًا لصحته؛ إلى العمل بقنا بمدرسة الصنايع الثانوية، ومن بعدها مدرسة فاروق الأول الثانوية بقنا، حتى تاريخ وفاته عام ١٩٥٠.

كان أبى شاعرًا يكتب الشعر التقليدي في جميع أغراضه، وأتذكر مقاطع من قصيدة غزلية كتبها عام ١٩٤٢، عندما أصيب في حادث سيارة في القاهرة، وتولت تمريضه بمستشفى قصر العيني ممرضة اسمها "جمال"!

جمال الدوحة الفيحاء هاتِ
شفاء الجرح من طهر الفتاةِ

وجيئي بالصفاء إلى أديبٍ
رأى فيكِ صفاء الحياةِ

وزيدي مسمعي من لحن صوت
هو الفن الجميل لدى الفواةِ

وجودي من عيونك بالتفات
هو الطب الذي فيه نجاتي

أنا ملك الرقيقة في جروحي
مراهم قد حوت أسمى الصفاتِ

نظرتُ إلى عيونك لا لحظٍ
من الدنيا ولكن للصلاةِ

أرى التسبيحَ في النظرات
يهدي كما تهدي الصلاةُ إلى الزكاةِ

فشكرًا يا فتاة الطب شكرًا
على تمريض عطف والتفاتِ

القصيدة طويلة جدًا ولم يتذكر أنس سوى هذه الأبيات منهـا، لكنـه يؤكد أن لوالدهما قصائد أخرى سياسية كان يكتبها كشكاوى للفلاحين من تعسف الحكومة في الأربعينات في جمع محصول الذرة – الغذاء الرئيسى للفلاح وقتها– لتقدمه كعلف لخيول جيوش الحلفاء... يقول في هذه القصيدة :

لقمـــة العـــيش الضـــروري لنـــا
تســـبق الأقـــدام بالشـــكاوى هنـــا
إننـــا قـــوم نكبنـــا فـــاعطفوا
يـــا أولـــي الأمـــر داووا جرحنـــا
هيئـــوا القـــوت الـــذي نحيـــا بـــه
واذكـــروا المرضـــى ولا تنســـوا "قنـــا"
أنقـــذوا الفـــلاح وارعـــوا حقـــه
إنمـــا الفـــلاح كنـــز يقتنـــى
انصـــفوه وارحمـــوه وانظـــروا
حالـــه فالحـــال بـــؤس وعنـــا

كما أن لوالده أمل قصائد مبكرة في منتصف الثلاثينيات تنبه للخطـر الصهيوني على فلسطين، ومنها قصيدة ألقيـت فـي حفـل للشـبان المسلمين بالقاهرة في ١٩٣٦/٨/٥ يقول فيها :

يـــا فتـــى النيـــل يـــا حفيـــد الحـــروب
هـــذه أختنـــا عـــذت فـــي الكـــروب
فاســـتفق واســـتفق مـــن النـــوم وانهـــض
مســـــتميتًا فـــــي حقهـــــا المســـــلوب
مـــــا فلســـــطين غيـــــر روح لجســـــم
أيـــــن جســـــم بغيـــــر روح طـــــروب
مـــــا فلســـــطين غيـــــر قلـــــب لعـــــرب
فـــي شـــروق مـــن الـــدنى وغـــروب
فاســـعف القلـــب واحفـــظ الـــروح واهتـــف
لجهـــــاد فـــــي جيئـــــة وذهـــــوب
حقـــــق النصـــــر بالـــــدماء وبالمـــــال
وبالنـــــاس فـــــي شـــــريف الحـــــروب
واحمـــل الســـيف وامـــش فـــي الأرض
بثباتٍ يبعث الرعـب فـي جميـع القلـوب
كـــن كمـــا كـــان خالـــد فـــي جهـــاد
واشـــتر الخلـــد بالـــدم المســـكوب
مـــــا حصـــــون الـــــبلاد إلا رجـــــال
وهبـــوا الـــروح عنـــد كـــر الخطـــوب

§ والد أمل يحرض على الثورة

يقول أنس: كان أبى منضمًا إلى حزب الوفد، رغم أن الأزهريين بصفة عامة كانوا يكرهون الوفد، لكن يبدو أن أبي كان مخالفًا للتيار، كما أن بذور التمرد كانت موجودة وظاهرة لدى الوالد أبو القاسم دنقل، وهو الذي أورثها لابنه أمل دنقل من بعده، فرغم انتماء أبى لأسرة من أعيان الصعيد وكان أعمامه وأبناء عمومته من بعده عمدًا للقرية وأعضاء في ديوان المديرية وأصحاب مزارع كبيرة وشركات عملاقة للنقل في الصعيد إلا أن انتماء أبي ومشاعره كانت دائمًا مع البسطاء في القرية والصعيد، وكان يخطب الجمعة في مسجد القرية محرضًا الناس على الثورة ورفض الخضوع والمذلة، كما كان أبي وهو العالم الديني الجليل والموظف الحكومي المرموق وقتها يترك ديوان العائلة ليجالس الفقراء في تجمعاتهم، محاولاً أن يوعيهم ويشجعهم على إلحاق أبنائهم بالمدارس مذللاً أمامهم الصعاب، كما كان أبى متفتحًا دينيًا.. كانت في قريتنا ولاتزال عائلة مسيحية كبيرة ومحترمة اسمها "عائلة بشارة"، كان أبي تحلو له المسامرة ولعب الطاولة في ديوان عائلة بشارة مع كبارها ويراسلهم من القاهرة شوقا للقائهم، لم يكن أبو القاسم دنقل شيخًا بالمعنى التقليدي، ولو تكلمت فالحديث سيطول. وعندما توفى أبي عام ١٩٥٠ ولم يكمل عامه الواحد والأربعين برز دور الأم الأرملة الشابة التي لم تكمل بعد أعوامها الثلاثين لتكمل المسيرة من بعده.

§ والدته تقرأ ابن الفارض

كانت أمي تحفظ القرآن الكريم، وتولى أبى تعليمها قراءة الشعر وتذوقه وقراءة الجرائد والمجلات السيارة وتثقيفها ثقافة أدبية وعصرية تتجاوز بها خريجي كليات هذه الأيام، فأمنا تحفظ شعر المتنبي وشوقي وابن الفارض، وتقرأ أشعار أمل دنقل؛ بل وصلاح عبد الصبور وحجازي وتعجب بهما.. ربما هذه البيئة التي نشأ فيها دنقل هي التي دفعت الصديق الشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودي أن يقول عنا إننا نمثل الجناح المثقف المستنير في عائلة "دنقل" الكبيرة.

بمناسبة الحديث عن الأم، أتذكر عام ١٩٥٤؛ وكنت في الخامسة من عمري عندما اصطحبني أمل ومعه زميل دراسته الثانوية الفتى عبدالرحمن الأبنودي إلى السينما لنشاهد فيلمًا لعبد الحليم حافظ – على ما أذكر – عندما شاهدتهما لأول مرة يدخنان داخل دار العرض في الظلام، ولم يكن غريبًا على طفل أحمق مثلي أن يسارع ليخبر أمه بهذه الفعلة الشنيعة من وجهة نظري، لكن الغريب أن أمي ذهبت لأمل بمنتهى الهدوء ووقفت بجوار رأسه وهو مستلقى على سريره وقالت: أمل إن كنت تعتقد أن التدخين عيب فلا تدخن إطلاقا؛ أما إذا كنت مقتنعًا بما تفعل فلا تخجل وافعله أمام الجميع. كانت أمي تربينا على أن تكون حياتنا تحت الشمس بلا شيء يستحق الخجل أو المواراة، وأن تكون تصرفاتنا مدعاة لفخرنا وليست لانكسارنا، لهذا كان أمل هو الصبي الوحيد في العائلة الذي يدخن في جراءة أمام الجميع – كانوا يسمونها أيامها ومازالوا وقاحة منقطعة النظير –.

تلك هي أمنا السيدة البسيطة ابنة قرية العويضات المجاورة لقريتنا القلعة مركز قفط.

إذن لم يكن انتقال أمل للإقامة في القاهرة هو السبب لاتجاهه اليساري وإيمانه بالتغيير من خلال الثورة واستبكاء السياسة في أشعاره، كانت هناك أرضية في نشأته وتربيته وقف عليها .. فقد كان أبوه – كما ذكر أنس – محرضًا على الثورة ضد تعسف الحكومة واستيلابها لحقوق الفلاحين.

ومن ذكريات أنس عن رحيل والدهما يقول:

(بعد وفاة أبي عام ١٩٥٠ كان أمل في العاشرة من عمره، وكنت في عامي الأول وشقيقتنا الوحيدة في عامها الرابع، وفى هذه السن المبكرة ارتدى أمل قناع الأب الأزهري الشاعر، وامتدت يده بقوة لتلتهم كل كتب والدي، وظل ثلاث أو أربع أو خمس سنوات متكاملة من القراءة المستمرة والمتواصلة والمنهجية والشاقة التي لا تحتمل أي وقت للمزاح أو الراحة.. كانت كتب الأزهر ومجلداته الصفراء وكتب التفاسير ومعاجم اللغة والكتب السماوية وكتب التراث والسير الشعبية وألفية بن مالك ودواوين الشعراء القدامى والمحدثين؛ هي غذاؤه اليومي، وكانت له رحمه الله ذاكرة حديدية لا أعرف لها مثيلاً حتى الآن. واعتلى أمل منبر مسجد قريتنا خطيبًا في الناس وكأنه أبونا يعود من جديد.

كان أمل في هذه الفترة المبكرة شديد التدين ومنتميًا إلى إحدى الطرق الصوفية، وهى الطريقة البرهامية؛ نسبة إلى العارف بالله سيدي إبراهيم الدسوقي،وهى طريقة كانت شديدة الانتشار في قريتنا،

لكن في مرحلة تالية اكتشف أمل التناقض بين ما يقوله الوعاظ فوق منابر المساجد وسلوكيات الناس وانفعالاتهم داخل المساجد وأفعالهم خارج المسجد، وله قصيدة ضاعت ولم ينشرها يصف فيها الناس عندما يسمعون خطبة الجمعة، تقول:

ونهمهم ونتمتم وغصمص

ثم الليمون في المسجد يرخص

وفى آخر القصيدة يقول عن الناس بعد خروجهم من المسجد:

ويعودون إلى كل الفعال الماضية

في حياة قاسية

فاتها الواعظ لم يذكر لظاها

فهي ليست في كتاب

بعد ذلك دخل أمل المدرسة الثانوية بقنا ملتحقًا بالقسم العلمي، بينما كان عبد الرحمن الأبنودي ومحمد صفاء عامر ومحمد سلامة آدم طلابًا في نفس المدرسة بالقسم الأدبي. وفى عام ١٩٥٦ ومصر تغلي بالأحداث الجسام كتب أمل دنقل قصيدة بعنوان "القتال العائد" مما دعا المدرسة لإرساله إلى رحلة في مدينة السويس، وألقى القصيدة أمام محافظ القنال وقتها المرحوم اللواء محمود طلعت الذي صافح الطالب محمد أمل فهيم وشد على يده مهنئًا.

وقبل أن أكمل حديثي أحب أن أشير إلى نقطة مهمة اختلف فيها كل من كتب عن سيرة أمل؛ وهو اسم أبي، هل هو أبو القاسم أم فهيم..

كان اسم أبي الرسمي في دفاتر المواليد أبو القاسم وشهرته في القرية فهيم، ولقد ولد أمل في ٢٣ يونيو ١٩٤٠ في قريتنا بينما كان والدي غائبًا في القاهرة يجتاز امتحان العالمية في الأزهر الشريف، وكان يسجل المواليد في القرى عمال التليفون بديوان العمدة؛ الذي أسرع بتسجيل اسم المولود محمد أمل فهيم، جاهلاً أن اسم أبي الرسمي هو أبو القاسم، ولعل هذا هو سر الخلط بين الكثيرين ممن كتبوا عن أمل دنقل.

والآن نعود إلى حديثنا السابق..

كان عام ١٩٥٦ عامًا حاسمًا لأمل، على المستوى الوطني والشخصي والشعري، ففيه بررزت شخصيته الشعرية الجديدة، محتضنة أحلام الوطن والناس والذات والآخرين، مما أدى لرسوبه في شهادة التوجيهية، أو ما يسمونها حاليًا الثانوية العامة، وفى العام التالي ١٩٥٧ حصل على الشهادة التوجيهية، وارتحل للقاهرة ليلتحق بالجامعة، لكن بدلاً من أن يتفرغ للدراسة اندفع للتجمعات الأدبية في أوج ازدهارها، ليحضر ندوات السحرتي وغنيمي هلال والدكتور مندور وغيرهم، من شيوخ النقد وقتها، ولينشر قصائده في مجلات صوت الشرق؛ التي كانت ولازالت تصدرها السفارة الهندية؛ وفى مجلة العالم العربي، حتى استطاع عام ١٩٦١ أن يصل ببعض قصائده للنشر في الملحق الأدبي لجريدة الأهرام التي كانت وقتها لا تنشر إلا لكبار الكتاب، فنشر قصيدة "مقتل القمر"، "والعار الذي نتقيه" وغيرهما. وفي عام ١٩٦٢ كانت لجنة الشعر بالمجلس الأعلى

للفنون والآداب يرأسها الأديب الكبير محمود عباس العقاد،ولا تعترف بالشعر الجديد، فكتب أمل دنقل قصيدة عمودية عنوانها "طفلتها" وتقدم بها لمسابقة المجلس الأعلى للفنون والآداب، ففازت كأحسن قصيدة لشاعر شاب دون الثلاثين، وألقاها أمل في مهرجان الشعر الرابع والذي عقد بالإسكندرية سنة ١٩٦٢ ولقيت استحسانًا كبيرًا من جمهور الشعر التقليدي، وبعدها عاد أمل دنقل لكتابة القصيدة بشكلها الجديد، وكتب قصائد عديدة منها "كلمات سبارتاكوس الأخيرة" و"العشاء الأخير" و"بطاقة كانت هنا"، والعديد من القصائد. بعدها انتابته نوبة من عدم الارتياح لعدم الإحساس بجدوى الكلمة في مجتمع يستمع لطنطنات الاتحاد الاشتراكي ولا يستمع لأصوات كتابه وأدبائه وشعرائه، فصمت أمل طويلاً مفكرًا بالانتحار، لكنه عاد بعد ذلك عام ١٩٦٥ قائلاً: "أنت إن سكت مت وإن نطقت مت فقلها ومت" وعاد ليكتب العديد من القصائد إضافة إلى قصائده السابقة، مثل قصيدة "حديث خاص معي إلى موسى الأشعري" و"الأرض والجرح الذي لا ينفتح" و"بطاقة سوداء"، وغيرها من القصائد التي نشرت بعد النكسة ضمن ديوان "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" واعتقد الكثيرون أن هذه القصائد مكتوبة بعد النكسة لكنها كانت قصائد تتنبأ بما حدث.

نكسة ١٩٦٧ لفتت الأنظار وبشدة، وفي كل التجمعات الأدبية والفكرية إلى شاعر اسمه أمل دنقل، ليتصدر قائمة الشعراء العرب الموهوبين المجددين .

وعن تأثير طفولة أمل دنقل على شخصيته الشعرية يقول شقيقه أنس:

عندما وُلد أمل كان أبي موظفًا كبيرًا، حيث كان المدرس الثانوي أيامها - في ظل انعدام التعليم - شخصية مرموقة تتقاضى راتبًا يسمح لها بمستوى معيشي لائق، وليس كمثل أيامنا هذه، إضافة لأن أبي له ميراث في الأرض الزراعية ورثه عن أبيه يدر عليه دخلاً إضافيًا معقولاً، لكن عندما توفى الأب سنة ١٩٥٠ كانت خدمته في الحكومة عشر سنوات لا تسمح لنا بتقاضي معاشًا شهريًا؛ حسب قوانين ما قبل الثورة، وانقطع بذلك دخلنا الثابت في الوظيفة مكتفين بدخلنا في الأرض الزراعية.

لكن عام ١٩٥٢ عندما قامت الثورة وأصدرت قانون الإصلاح الزراعي الذي خفض القيمة الإيجارية للأراضي الزراعية وجعل من مستأجري الأراضي الزراعية أشباه ملاك يتحكمون في الأراضي ولا يملك أحد فعليًا طردهم، حتى لو أخلوا بشروط العقد؛ وهي شروط مجحفة بالملاك، بعدها ذقنا الأمرين من تصرفات المستأجرين، وهم بالمناسبة أعمامنا!! وبدأت تظهر المشاكل التي لا تنتهي في حياتنا، كان هؤلاء الأعمام في حياة أبى إخوته الذين يدللونا، لكنهم أصبحوا بعد ذلك سيف عذاب مسلطًا فوق رقابنا.

في تلك الأيام وقفت أمنا تدافع عن أطفالها وحيدة، تلك الأيام هي التي ولّدت لدينا الإحساس باليتم والقهر والفجيعة، والتفرد عن الآخرين، وعلمت القلب أن يحترس، وصنعتنا شخصيات متفردة عن

باقي الأسرة، وعلمتنا الاعتماد على الـنفس، وأن أفكارنـا الذاتيـة وليست أفكار الجماعة أو أخلاقيات القطيع، هي التي سـتقودنا لبـر الأمان... لهذا، وفى هذه السن المبكرة أصبح أمـل والـدًا وإمامًـا وخطيبًا وشاعرًا في سن ما دون المراهقة.
لقد كان أمل طفلاً رجلاً، لقد صنعت القسوة والقهر من أمـل رجـلاً وشاعرًا وإمامًا منذ طفولته.

وعن ذكريات الطفولة مع أمل يقول أنس:
عندما كنا أطفالاً كانت الحياة شديدة القسوة، ولا تحمل لنا أي لـون من ألوان البهجة، كان أمل يأتي بحبال الليف ويصنع أنشوطة، ويربط فيها كرسي حمام صغيرًا، صانعًا أرجوحة جميلة في بئر سلم منزلنا، نتبادل عليها الركوب والضحكات الصاخبة، لكن هذا الطفـل المـرح الصغير سرعان ما يتحول كهلاً عجوزًا عندما يجالس الكبار.
أتذكر أن أحد أخوالي واسمه أبو الوفا صويني، وكان رئيسًا لنقابـة عمال البترول ويساريًا يعيش في مدينة السـويس، وعنـدما يـأتي للصعيد يجلس في بيتنا مع أبناء عمه، الأستاذ أحمد شـوقي وهـو قيادي إخواني وأحد ضحايا المعتقلات، ومعهما شقيقه الثاني واسمه الحاج عبد العزيز شوقي، وكان ناصريًا متحمسًا، وأصبح بعـد ذلـك عضوًا في مجلس الأمة، وبعد أن يتركهم أمل يتجادلون ينازلهم وهو الصبي الصغير رافضًا كل هذه الأفكار، فبالنسبة لليسار يقول أمل: إن الاتحاد السوفيتي صنع من روسيا سجنًا كبيرًا، أما بالنسبة للإخـوان فكان يقول إنهم باسم الدين يخططون ليصنعوا ديكتاتورية كريمة، أما

بالنسبة للناصريين فقد كان أمل يرفض وبشدة حكم العسكر.. ولأمل دنقل مسرحية مبكرة يهاجم فيها الأنظمة العسكرية الشمولية، وقد سلمتها مؤخرًا للدكتور جابر عصفور أمين المجلس الأعلى للثقافة ليتولى نشرها ضمن أعمال أمل دنقل المبكرة.

لقد كان أمل منذ صباه ليبراليًا متحررًا يرفض وبشدة كل أنواع القهر، مؤمنًا بأن حرية الكلمة والفكر هي الطريق الأمثل للوصول إلى بر الأمان.. هذه هي صورة أمل في صباه.

أما الذكرى الأخرى فكانت عام ١٩٧٢ في القاهرة.. كان أمل يعانى أشد العناء من حصار إعلامي وثقافي ومادي، ويعيش أشد أنواع الفقر وعدم الاستقرار، عندما شاهدته يلبس حذاءه بورقة بيضاء مقواة مصقولة، فسارعت بقراءتها فوجدتها خطاب دعوة مفتوحة للإقامة وتقاضى راتب مغرى جدًا من إحدى الدول العربية المجاورة التي كانت ولاتزال تدعى الثورية، وعندما طلبت منه أن يستجيب فهذه الدعوة التي جاءت في أوانها، نظر إليّ نظرة استنكار لا أنساها ما حييت قائلاً: هل تريد لأخيك أن يبيع نفسه؟ إنهم كذابون وجهلة وأفاقون، من يقل أنهم حريصون على شرف الكلمة أو شرف الشعراء؟... قلت: ستخسر نفسك وصحتك ومستقبلك عندها، قال ليّ كلمة غريبة، قال: عندما أنتصر لوطنيتي ومبادئي فأنا أنتصر لنفسي، إن من تراهم الآن على الساحة بارزين ستنكس الأيام شعرهم، وستبقى كلمتي، حتى لو جعت أو تعريت...

وقد أثبتت ليّ الأيام صدق نبوءته دائمًا.

يكتب أمل دنقل لأمه الساكنة في جنوب مصر:

والدتي العزيزة

أرجو أن تكوني بخير، كما أنا كذلك.. أعرفك أن صحتي الآن كويسة وفى تقدم، وقد انتهيت اليوم من فترة العلاج الثانية، وباقي فترتين في خلال الشهرين القادمين. والحمد لله. هناك تحسن كبير –كما أننى آكل وأشرب عادى والحمد لله.

وصلت أحلام وأبو السعود ومعهما أنس الثاني، كما وصل أمس رفعت جاد الكريم –وأرجو ألا تتعبي نفسك بالسفر – يعنى على مهلك لأنه لسه قدامى فترة في المستشفى يمكنك الحضور فيها.

تبليغ سلامي لك ولرشدي أبو الصفا وللجميع، كما أرجو تبليغ سلامي للحاجة نعيمة محارب، ومن هنا تهديك عبلة السلام.

- رشدي أبو الصفاء: صديق والد أمل.. ونعيمه محارب إحدى الأقارب، أما أحلام فهي شقيقته وأبو السعود زوجها وأنس ابنهما الذي سمي على أنس شقيق أمل.

وهو يكتب لشقيقته أحلام:

عزيزتي أحلام

تحيتي وسلامي وأشواقي الكثيرة لك خاصة ولوالدتي العزيزة التي اشتقت كثيرًا لرؤيتها، وكذلك للمعلم أنس الذي تصلني عنه أبناء متضاربة من أنه يذاكر ثانوية عامة من تاني، ولا أعرف الحقيقة حتى الآن لأن حافظ أبو الحسن أخبرني أنه يذاكر الثانوية في البلد، ومجلي أمين أخبرني أنه كان يذاكر للكلية.

بشأن أخباري، فأظن أنها تصلكم، وتعرفون أنى عنيت في وزارة الثقافة في الثقافة الجماهيرية بمرتب ٣٠ جنيه في الشهر. وأخذت شقة. قال لكم عنها حافظ أبو الحسن أكيد.. لأنه زارنى فيها مرتين وبات عندي، وكذلك زعيم أبو الصفا الذي طردته بعد الزيارة الأولى لأنني انزعجت من تفتيشه في الأوراق. ولكن هذا الشهر سوف أصل إلى شقة جديدة في مصر الجديدة عبارة عن ٤ غرف وصالة، وإيجارها ٧ جنيه في الشهر. وأرجو أن أوفق إلى فرشها حتى تستطيعوا زيارتي والإقامة فيها بإذن الله.

من جهة أخرى خالي أبو الوفا مريض جدًا وموهوم جدًا من المرض رغم أنه يسكن أمامي على الناحية الأخرى من النيل، فإنني زرته مرتين في مرضه ثم كسلت بعد ذلك وقررت أن أعتذر له عن ذهابي له بأنني كنت مسافر، لكن لسوء الحظ كنت راكب مرة الميكروباص (أتوبيس صغير) الذي يمر أمام منزله.. فوجدت في الميكروباص نسيبه السيد إبراهيم عبد اللاه، وطبعًا زمانه راح قال له وزعل مني

خصوصًا إنه كان معي بنت بنتفسح سوا.. وحيقولك الولد البايظ بيتمرقع مع البنات وسايب خاله عيان ولا سألشي فيه. المهم أنا مؤجل المواجهة لأقصى مدة ممكنة، وربنا يستر.

من جهة أحمد (ع) فأنا لا أقابله، ومن يوم ما قابلته في الأول ما أعرفش هوه فين دلوقت، إنما عرفت انه ساكن في الدقي، ولكن لا أعرف العنوان، وما عنديش أي معلومات عن موضوعه، وما الذي انتهى إليه الرأي فيه؟

على العموم أنا صحتي هذه الأيام بمب، وإن شاء الله سوف أسافر دمشق يوم السبت القادم لحضور مؤتمر الأدب العربي، وسوف أوافيكم بهدايا جيدة.

أما الأخ أنس فإذا كان يرغب في قضاء جزء من الأجازة يعني في القاهرة فأرجو أن يخبرني بخطاب قبل وصوله حتى أستطيع انتظاره، وسوف أعامله معاملة رقيقة والله، لأنني السنة الماضية اتنرفزت كتير عليه لأن ظروفي لم تكن على ما يرام، فليطمئن من هذه الناحية. وأنا أفضل له أن يأتي في أغسطس إذا كان هذا يوافقه.

أرجو إفادتي عن أخباركم جملة وتفصيلاً،وكذلك الخلافات مع أعمامي حول الأرض والإيجار.. وكيف تسير أموركم في هذه الأيام..

وسلامي كثيرًا إلى خالاتي وأخوالي وأولادهم فردًا فردًا..

وكذلك أعمامي وأولادهم. وللعلم الأخ سعد الشاذلي جاءني مع ابن خالته وشرب بيرة، وكان مبسوط من مصر والجيش. بس خايف من الملاح يبوظ الزرع (كما هو متوقع ومعروف).

من هنا يهديكم الجميع السلام خاصة حافظ أبو الحسن الذي أراه، ولا تنزعجوا عليّ إذا تأخرت في إرسال الخطابات فليس هناك أي مـــانع غير الكسل الأزلي الذي لا أعرف كيف أتخلص منه؟ ولا تزعلوا مـــن هذه العادة السيئة فيّ مع اعتذاري الدائم، وإن كنت سأحاول أن أكون على اتصال بكم بالخطابات في هذه الفترة حتى حضوري للبلـــد بعـــد عودتي من سوريا إن شاء الله.

مع خالص حبي وتقديري وتمنياتي لكم بالسعادة

أخوك المخلص

أمل

العنوان: ١٠٤ شارع قصر العيني –دار الأدباء

هذا شاعر حقيقي سكن آلاف الأبيات،لكنه لم يجد سكنًا يأويه أو على الأقل يراسله أهله عليه فكتب لهم في نهاية الخطاب عنوان دار الأدباء، وقد كتبها لأخته الكبيرة أحلام.. وهى تكشف وجه آخر وهام لأمل من خلال علاقته بأهله واقتراب كل منهما من الآخر.. كذلك حديثه عن أهله وخاصة خاله وكسله من زيارته وهو مريض ثم كيف ضُبط وهو يتمشى مع فتاة، وجرأة أمل في حديثه لأهله في "الصعيد" عن فسحة مع فتاة.

وقد توقع أمل أن يقرأ أحد الرسالة فأشار لشخص بحرف (ع) كي لا يعرف أحد من هو سوى شقيقته أحلام ووالدته.. وهو يعتذر عن عصبيته على شقيقه أنس – حين كان صغيرًا - وحين زاره في القاهرة، ويطلب أن يزوره في أغسطس.. وكذلك مشاكل أقاربه على الأرض التي تحدث عنها شقيقه أنس.

وهو يكتب لشقيقه هذا قائلاً:

أخي العزيز أنس

تحية طيبة وأشواق حارة

وصلني خطابك، وقد قررت أن تعودوا إلى قنا مادام الأمر لا يتعلق بتوفير مصاريف، أرسلت خطابين للحاج عبد الحليم، والحاج شاذلي، وإذا لم تسافروا أرسل لي خطابًا لأحضر إلى البلد لكي أسفركم.

اتصل بخالك الشاذلي واشرح له الموضوع لكي يوافق، واحصلوا على النقود من أي جهة حتى بالرهن، لازم تتعلم، والطين لا قيمة له.. المهم أن تتعلم أنت، بلغ والدتك أن رهن الطين - يقصد الأرض الزراعية - ليس مشكلة في سبيل أن تكمل تعليمك، حتى أحلام إذا كانت تريد تكملة تعليمها فلتذهب إلى المدرسة، وإن كنت أعتقد أنه لا لزوم لهذا لأنه لا فائدة منه، فهي لن تعمل، وفى الوقت نفسه، هي قد تعلمت حتى الآن ما يكفيها، وتوجيهي لازمة لمن تريد دخول جامعة.

أنا كتبت لعبد الحليم وأفهمته بوجوب ذهابكم إلى قنا. وسأطلب أنا نقلى إلى قنا علشان خاطركم، إذا لم يعطوكم فلوس علشان السفر، خلي الشاذلي خالي يرهن لكم أرض عند عبد النعيم أو أحمد علي.

وأنا مقدر ظروفكم في البلد، لكن هذا الأمر لا يحتمل لأن هؤلاء الناس حيوانات لا يصح أن يعيش معهم أحد. ولا يصح كذلك أن يقول الإنسان إنهم أقرباءه.

من جهة الملاح اشتمه، وفهمه بكده، وخلي الشاذلي خالك يكلم الشاذلي عمك علشان كده، وأنا قلت للشاذلي في الجواب بخصوص هذا الموضوع.

سلامي لوالدتك كثيرًا وأسألها أن تدعي لي .. وسلامي للجميع.

أمل دنقل

يا أقارب أمل لا تلوموه.. هو لم يخطئ.. أنا صعيدي مثلكم وأعرف قصص الطين (الأرض) وما يحدث عليها.. كما أن أمل لم يكن شخصًا ماديًا، كان شاعرًا اهتز طوب الأرض لشعره وعاش خالدًا وعرف الحياة وخبرها لذا فهو يطلب في الرسالة من أخيه ألا يهتم بالأرض وأن ترهن لأجل تعليمه لأن تعليم شقيقه أنس أهم من أي شيء في الحياة.

كما أن "الصعيدي" يظهر داخل أمل في قصة شقيقته أحلام التي لا يريد لها أن تكمل تعليمها لأنه يرى أنه لا فائدة منه لأنها لن تعمل في وظيفة، لأنها ستتزوج أحد أقاربها وتربي الأولاد.. وأمل محق وقتها، ذلك لأن البيئة والمناخ مختلف بالنسبة لعمل الفتاة هناك.. خاصة إذا كانت في قرية.

يكتب أمل لشقيقه أنس:

تحية وأشواقا كثيرة، وأرجو أن تكون أنت وأحلام ووالدتي العزيزة بخير، كما نتمنى لكم ذلك على الدوام.

أبلغني الحاج عبد الحليم نبأ نجاحك. ألف مبروك يا بطل، وقد فكرت أن أشترى لك ساعة هدية. ولكن الحاج عبد الحليم أخبرني أنك متضايق في البلد وعايز تتفسح. لذا أرسل إليك مع أبو السعود مبلغ خمسة جنيهات أجرة سكة إذا أردت أن تحضر إلى السويس، أو تشتري لك ساعة في البلد. وأنا أعتقد أنك ستحضر للفسحة.

المهم إذا حضرت بطريق القاهرة فيجب أن تكون مع أحد حتى تتمكن من التغيير إلى كوبري اللمون في القاهرة حتى لا تتوه...

في كلتا الحالتين احضر بطريق القطار، وانزل في محطة الوراق واسأل أي واحد عن مبنى السنترال (التلغراف) واسأل عني.....

باقي الرسالة غير واضح، لكنها تكشف حميمية أمل وطيبته وحنيته، عكس ما كان يقال عن عنفه مع الناس.

§ إنها مرحلة الآم أمل دنقل

الشاعر العبقري الجريح، المهزوم، المهموم بأمته ووطنه، الباكي على الوطن الضائع أمام أعيننا؛ بينما نحن نشرب نخبه.. وخلف كل هــذه العذابات والهموم كانت تختفي هموم عائلية أخرى، يطرحها أمل في رسائله لأمه وأخيه.

وحين وقعت عيناي على خط أمل، أحسست بآلام هذا الشاعر الكبير..

يقول أنس : فترة مرض أمل دنقل فترة قاسية لا أحــب أن أذكرهــا، لكن لدي رسالة من أمل دنقل من أربع صفحات أرسلها لــيّ عنــدما كنت أعمل خارج مصر أيامها؛ يشرح فيها تطورات مرضه.

وقد أعطاني أنس الرسالة،وراحت عيناى تمران على خط أمل دنقل.. رسالة ومازالت تحتفظ بآلامها وعذاب صاحبها وحميميتها.. يصدمك خط أمل في أعلى الصفحة وقد نسي فكتب "عنوان المستشفى: القاهرة – شارع قصر العيني – معهد السرطان – الدور السابع – غرفــة ٨ – محمد أمل دنقل.

ويكتب أمل :

القاهرة ١٩٨٢/٦/١٧

أخي الحبيب أنس

تحيتي وأشواقي وسلامي..

أرسل لك هذه الرسالة لكي تطمئن تمامًا من جهتي. فقــد وصــلتني رسالتك الأولى التي أخبرتني فيها بتركك للعمل وعودتك إليه، ولقائك

مع مطر، وقد جاءتني هذه الرسالة وأنا في الأيام الأولى لوجودي بالمستشفى، لأنني دخلت إليه يوم ١٩٨٢/٣/٨، وقد فضلت منذ البداية عدم إخبارك حتى لا تنشغل. وعندما قيل لي إنك أرسلت رسائل للكثيرين كلفت أبو السعود وأحلام بالرد عليك وطمأنتك. وأخيرًا وصلني خطاب علي عبلة.. واليوم حضر إلي رفعت أمين ومعه خطاب منك وأمر بدفع فلوس لي..

فاسمع يا سيدى الحكاية من البداية للنهاية:

١ - منذ شهر نوفمبر ١٩٨١ وأنا أعاني من آلام في الساق اليسرى (الفخذ) وعند ذهابي للدكتور أكد أنه مجرد "انسداد ليمفاوي" أي انسداد في الأوعية الليمفاوية نتيجة للعمليات الجراحية.. وأعطاني بعض المسكنات.

٢ - مع ازدياد الألم في الفخذ، الذي وصل إلى حد أنني لم أكن أستطع السير أكثر من عشرة أمتار دون الوقوف والراحة، ذهبت إلى عدة أطباء صرفوا لي علاجات مختلفة لم تغن شيئًا.

٣ - في أول مارس ذهبت إلى د. إسماعيل السباعي.. وهو الجراح الذي أجرى لي العمليتين، فأخبرني بأن كل هؤلاء الأطباء جهلة، وأن هناك ورمًا سرطانيًا في البطن (أي في الغدة الليمفاوية بمنطقة البطن وليس في البطن ذاتها) وأن هذا الورم هو الذي يضغط على أحد الأعصاب فيتسبب في الآلام الرهيبة في الساق.. وأوصاني بدخول معهد السرطان حتى أتلقى العلاج العلمي الصحيح على حد قوله..

٤ - دخلت المعهد – والحقيقة أني لاقيت اهتمامًا فائقًا من هيئة الأطباء فيه، وتقرر أن تجرى لي جلسة واحدة مكثفة بأشعة الكوبالت على المنطقة المصابة – وهى جلسة شديدة لأنها استغرقت ٤٠ دقيقة. ومع ذلك فقد تمت بنجاح (لأنها كانت المرة الأولى التي يجرى تجربتها في الشرق الأوسط).

٥ - بعد ٣٦ ساعة خفت الآلام إلى حدٍ كبير.. ولكن التحسن في الأورام لم يكن مرضيًا للأطباء، مما جعلهم يشكون في صحة التشخيص الأول لنوع الورم الذي أعالج منه. وهذا التشخيص مفروض أنه دقيق جدًا لأنه يتم بفحص باثولوجي (ميكروسكوبي) على عينة مأخوذة من الورم نفسه، وقد شك الأطباء في كفاءة هذا التشخيص فأجروا تحليلاً آخر فثبت أن التشخيص الأول صحيح لكنه يضاف إليه نوع آخر من الورم بسيط لكنه مختلف ويتسبب في عودة الأورام مرة ثانية مثلما حدث قبل العملية الجراحية الثانية وكما حدث هذه المرة، وبلغة علمية مبسطة فالورم الأول من نوع سيمينوما، والثاني من نوع تراثوما، والفارق بين الاثنين: أن الأول يستجيب ويشفى بالأشعة أولاً ثم يستكمل العلاج بالعقاقير، أما الثاني فإنه ينتقل في الجسم عن طريق الدم، ولذلك يعالج أولاً بالعقاقير الكيميائية ثم ينظف بعد ذلك بالأشعة.

٦ - في هذه الفترة كنت في قلق بالغ لأن أهم شيء في المرض دقة التشخيص، وعندما ظهرت هذه النتيجة كانت هناك إجراءات لسفري إلى نيويورك لكي أعالج هناك، لكن الطبيب الذي يتولى الآن علاجي

بالعقاقير الكيماوية واسمه الدكتور محمد رضا حمزة كـــان حاســـمًا، فأخبرني أن نفس العقار الذي سوف يعطى لي في أمريكا هو نفســـه الذي سوف يعطى لي في مصر، وأكد لي أنه يستطيع السيطرة علـــى العلاج وعلى الحالة.

٧- قررت أن أستمر في العلاج في القاهرة ونظامه كالآتى:

أ- حقن في الوريد مع جلوكوز لمدة خمسة أيام متتالية.

ب- فترة راحة لمدة ٢١ يومًا بعد انتظار فترة العلاج.

ج- يكرر هذا العلاج أربع مرات.

د- ينظر بعد ذلك - على ضوء التحاليل - في تغيير نوع العقار.

٨- الآن انتهى الكورس الثالث من العلاج، وحالتي في تحسن شديد جدًا. وبقي الكورس الرابع الذي يحين موعده أول يوليو، وأنـــا هنـــا في المعهد في غرفة خاصة استقبل يوميًا جميع الزوار،كما أن والدتك حضرت هنا مرتين.. وهي هذه الأيام هنا معي ومعهـــا ســـحر أبـــو السعود ورشدي أبو الصفا، وقد يسافرون خلال يومين.

٩- مشكلة الفلوس لم تعد مشكلة فعلاجي يتم على نفقة الدولة كاملا كما أنني معي فلوس كثيرة تكفي لعلاجي في حالة تخلي الدولة عني، ولذلك اسمح لي أن أرفض الألف دولار التي أرسلت إليَّ لأنني لست في حاجة إليها.

ختامًا.. أرجو أن تطمئن اطمئنانًا كاملاً.. وعندما تحضر في إجازتـــك سوف ترى كل كلمة قلتها لك صحيحة، وأن المسألة مسألة وقت، لأن فترات الراحة خلال العلاج هي التي تستنفذ الوقت، بـــس المهـــم أن

العلاج ماشي، وأنا مبسوط جدًا في المستشفى .. وأنزل أحيانًا كثيرًا للنزهة.

من هنا والدتك تهديك السلام كثيرًا، وكذلك الآنسة سحر، ورشـــدي.. وقد كان عندي هنا الأسبوع الماضي "أنس الثاني" وهو ولـــد جميـــل جدًا.. كما أن عبلة ووالدتها ووالدها يهدونك أرق التحيات..
واسلم لأخيك".

ما زال أمل دنقل صعيديًا حتى النهاية في كتابة رسائله، فهو يهـــدي السلام في نهاية الخطاب إلى الجميع، كعادتنا في الصعيد، وقد أرسل هذا الخطاب لأخيه أنس الذي كان يعمل في العراق وقتهـــا.. وعلـــم بمرض أخيه وحزن وقلق كثيرًا وطلب من أمل ألا يكذب عليـــه وأن يذكر له التفاصيل كاملة، وأخبر أخاه أنه لا يحتاج إلى الألـــف دولار التي أرسلها له من العراق..
وتكشف الرسالة أيضًا صلابة أمل دنقل وتفهمـــه لحقيقـــة مرضـــه ولطريقة علاجه وتركيزه في فهم حالته طبيًا كما قرأنا.

وأمل كأي إنسان يخاف أن يقلق أمه وأهله عمومًا عليه، لذا لم يشأ في البداية أن يخبرهم بحقيقة مرضه، كما أن المسافة بـــين قريتـــه القلعة والقاهرة كبيرة - حوالي ٧٠٠ كيلومتر جنوب مصر - لذا كتب لأمه في ١٩٨١/١٢/١٦ هذه الرسالة، بعد أن نشرت الصحف خبـــر مرضه:

والدتي العزيزة

أرجو أن تصلك هذه الرسالة مع الدكتور عبد المنعم وأنت في أتم صحة وعافية.. ومن جهة صحتي فأرجو أن تكوني مطمئنة جدًا والحمد لله.. لقد كان عندي ألم في الساق اليسرى نتيجة انسداد في العروق، وذهبت إلى الدكتور وعملت أشعة وطلعت النتيجة سليمة، وهى حالة تأتي عادة بعد العمليات وتذهب مع مرور الزمن.. ولكنها تتعبني الآن لأني لا أستطيع المشي مدة طويلة.

أنس منذ شهر لم يرسل لي خطابات، وآخر خطاب أرسله كان مع أحد زملائه وهو بخير ويهديك السلام أنتِ وأحلام وأولادها، وسوف أرسل إليه خطابًا قريبًا أستفسر عن أحواله لأني أريد أن أرسل إليه جاكتات للشتاء، وسوف أشتريها له من هنا لأن البضاعة هناك مش قد المقام..(!!)

أخبرني عبد المنعم وعصمت عبد الحليم أنك تعبت نفسك وبنيت دورة مياه فوق، ويا ستي متشكرين جدًا على تعبك، وإن شاء الله سوف أحضر أنا لزيارتك ويمكن أكون وحدي لأن عبلة عندها شغل أولاً، وثانيا هي مشغولة بتأثيث شقة جديدة في الهرم، وهي شقة صغيرة من غرفتين لكنها جديدة ونظيفة وإن شاء الله ننتقل إليها بعد شهر عندما يخلص العفش والفرش.

أرجو أن تطمنيني على أحلام وأولادها وسلامي إلى أبو السعود كثيرا.

وأرجو إذا احتجت إلى أي شيء أن ترسلي لي مع أي أحد..

وسلامي للجميع ومن هنا تهديك عبلة كثير السلام، وهى تسأل عن صحتك دائمًا. ابنك أمل

وواضح من الرسالة حنو أمل على إخوته واهتمامه بهم، فهو يخشى على أخيه أنس من البرد فيريد شراء جاكتات له، ويرسلها لـــه فـــي الكويت، مثلما حكى أنس عن حلوله مكان الأب بعد رحيله، ثم هـــو يطمئن أمه حتى لا تقلق عليه، ولم يكن المرض اللعين قد تمكن منه، فقد اكتشفه في مارس عندما ذهب للدكتور إسماعيل السباعي الـــذي أخبره أن لديه ورمًا سرطانيًا في البطن.

وتعالوا نرى الشاعر العظيم أمل دنقل في رسالة كتبها لأخيـــه أنـــس قبل إصابته بالسرطان.. حيث كتبها يوم الجمعة ١٩٨٠/٩/٥، وكمـــا كتب عنوان معهد السرطان أعلى الصفحة بعد ذلك، كتـــب عنوانـــه أعلى الصفحة في هذه الرسالة " ١٣ شارع الطبـــري - روكســـي - مصر الجديدة - شقة ١ أو شقة ٥ - تليفون ٨٧٢٣٣٦ ..
ويبدو أن هذا عنوان عبلة الرويني، وأرسلها إلى أنس، حيـــث كـــان يعمل في بغداد هذه المرة:

عزيزي الأخ الحبيب أنس

تحيتي وأشواقي وسلامي ..
أرجو أن تعذرني إذا كنت أكتب لك على هذا الورق.. لأنـــي لا أجـــد غيره أمامي الآن.. الساعة الآن الخامسة صباحا، وقد أعدت قـــراءة رسالتك الأخيرة لي. إنني أدرك أنك تريد التخفيف عني، وأن تفهمني أنك مستريح في هذه الغربة القاسية، الأمر يا عزيزي أنس أبسط من هذا بكثير.. كل مكان تعيش فيه لابد أن تشعر فيه بالضيق والملل.. القاهرة مثلاً.. باريس الشرق الأوسط كما يسمونها. هل تصدق أنـــي

أشعر فيها بالملل والضيق المستمر، لدرجة أنني عندما أخرج للتنزه لا أجد مكانًا أذهب إليه، لا تصدق أن المسألة مسألة مكان أو مسألة فلوس.. الراحة تأتي من الداخل، وبما أن هذا "الداخل" لا يمكـــن أن يتواءم مع "الخارج" فلابد أن تعيش النفس في غربة مستمرة، أحيانًا نعلق أحزان غربتنا على شماعة المكان.. لكن الحقيقة أن الـــروح لا تستريح أبدًا.. لأن ظمأ الروح لا يرويه نهر.. سواء كان هذا النصر هو النيل أو الفرات.

الآن لا توجد مشاكل بالنسبة لي، تركت اللوكاندة في شـــارع فـــؤاد، واستأجرت شقة مفروشة في نفس العمارة التي تقيم بها حمـــاتي.. هناك بعض الصعوبات في استمراري بهذه الشقة، لأن صاحب العمارة يريدها لنفسه.. وصاحبتها سيدة يونانية تعيش في اليونان، وتـــأتي إلى القاهرة كل ٦ شهور لكي تقبض الإيجار.. لكن كل هذه الصعوبات لا تمثل مشكلة حقيقة بالنسبة لي، سوف أسكن في أي مكان وفى أي شقة، وهذه عقبة كبيرة في القاهرة لأن الخلوات (يقصد خلو الرجل) بلغت حدًا غير معقول، مثلاً هذه الشقة أو غيرها في مصر الجديـــدة خلوها يتراوح بين ٨ - ١٠ آلاف جنيه، ولست مجنونًا لكي أدفع هذا المبلغ، حتى لو توفر لي، لأنه عندما أدفع ١٠ آلاف في شقة فـــبكم أؤثثها.. أي كم أدفع ثمنًا للأثاث الذي سوف أضعه فيها.

يا أخي أنس، المفروش هو أحسن الحلول.. لأن الإيجارات العاديـــة الآن في شقة ثلاث غرف هي بين ٤٠، ٧٠ جنيهًا في الشهر.

المهم لا تشغل بالك بهذه المشكلة لأنها مشكلة ميئوس منها، لـــيس بالنسبة لي فقط، ولكن بالنسبة للجميع .

اشتريت لك جاكت بـــ ٣١ جنيه

على فكرة صديقك إسماعيل هذا شخص في غاية التهذيب.. وقد جاء المرة الأولى فلم أكن موجـــودًا، واســـتقبلته عبلـــة يـــوم الأربعـــاء ١٩٨٠/٨/٢٧ ووعدها بأن يمر مرة أخرى يوم الأحد ٨/٣١، ولكنني انتظرته فلم يحضر، وكلمته يوم الثلاثاء، فواعدني على الحضور يوم الخميس ٩/٤، وفعلاً حضر.. واعتذر عن الموعد السابق لأنه كـــان في ميت غمر.. ونزلنا سويًا في هذا اليوم لنشتري لـــك الملابـــس.. لعلمك لم أرض أن أشتري لك بلوفرات.. لأنه:

١ - لا توجد بلوفرات شتوية، في الصيف الآن.

٢ - لو وجدت لك بلوفرات في أي محل فسوف تكون مخزونة، وربما لا تكون جيدة، أي قابلة للعتة بسرعة، ولهذا اشتريت لـــك عـــدد ٢ جاكت أحدهما جلد طبيعي والآخر شمواه، والجلد الطبيعـــي نســـخة مكررة من جاكتتي الجلدية السوداء، أما الشمواه الخضراء فهي شبه سويتر لكنها أنيقة إلى درجة أني سوف اشتري لنفسي واحدة مثلها.

المقاس الذي أحضرته لك هو ٥٤، وأرجو أن يناسبك، وتبقى مصيبة لو أن هذا المقاس لم يكن ملائمًا لك، فأرجو أن تطمئني على هذا.

وسعر الجاكتين ٦٢ جنيها، أي بواقع ٣١ جنيها لكل واحدة منهما .. وإذا احتجت إلى بلوفرات فأرسل لي مقاس الذراعين وعرض الكتاف وطول البلوفر لكي يتسنى لي أن أرسل لك في الشتاء عدد ٢ بلـــوفر صناعة يدوية (صوف إنجليزي) مع أحد المسافرين إلى بغداد وهـــم

موجودون في القاهرة ليس بكثرة، لكن بنسبة تسمح لـــي بإرســـال البلوفرين معهم.

احتفظت بصورك للذكرى

بالنسبة لوالدتك فهي في صحة جيدة.. وقد عملت عمرة للبيت - بلاط وأسمنت وخلافه - بالفلوس التي أرسلتها لها - ولا أعرف مقدارها، وقد أخبرتك أنها كانت عندي هنا في القاهرة هي وأحلام وأولادها مع أبي السعود للاطمئنان عليّ (لأنها عرفت مؤخرًا أني عملت العملية) وقد نزلوا معي في اللوكاندة - حيث كنت ساكنا أيامهـــا - وأمضـــوا أسبوعًا في مصر تفسحوا فيه، وكانت في غاية الانشراح لولا قلقهـــا الدائم على غربتك المزعومة، لأني لا أعتبر أنك في غربـــة.. فقـــد تكون غربتك مع موظفي التأمينات في قنا أشد..

المهم، هي الآن في أتم صحة، وبالصدفة أن أبو السعود في القاهرة هذه الأيام لدورة تدريبية تبع الشركة، وقد أعطيته الجلابية والطرحة اللتين أرسلتهما لها، كما أنني أعطيته الصور الملونة الجميلة التـــي أرسلتها مع إسماعيل لكي يعطيها لأمك ولأحـــلام (شـــقيقة أمـــل).. واحتفظت منهما بثلاث صور للذكرى.. وبهذه المناسبة أرسلت لك مع إسماعيل صورتين إحداهما لي والأخرى لي ولعبلة لكي يكونا عنـــدك للذكرى.. ينفع يا عم؟

§ حالتي مثل شاه إيران

من جهة المرض لا يوجد جديد.. فقد عملت ما علي، وبذل الأطباء ما عليهم.. أما مضاعفات المرض المستقبلة - إن وجدت - فلا يعلم بها إلا الله، المهم أنه لا يوجد علاج لم آخذه، وحتى الآن أتعاطى "علاجًا كيميائيًا" عبارة عن ٥ حقن كل شهر لمدة ٦ شهور، ومضى منهم شهران، لمقاومة نمو الخلايا.. وهناك احتمال كبير أن أسافر إلى موسكو لإجراء فحوص طبية للاطمئنان.. ولو أن علاج السرطان في مصر متقدم إلى حد كبير.. المهم أن الحالة لم تكن سرطانًا في الدم كما توهم الدكاترة في بداية الأمر، وإنما هو ورم ليفي أو ورم في الغدد الليمفاوية، وبالتالي هو سرطان متوسط يمكن علاجه والسيطرة عليه، وبالمناسبة يا أنس بك هذه الحالة هي نفس الحالة التي كانت عند شاه إيران، لكن شاه إيران كانت مناعة جسمه أقل.. كما أن الجراح الأمريكي د. ديبكي يقال إنه "لط" أي مس البنكرياس أثناء استئصال الطحال، وقد كانت ضجة ونقاشًا حادًا بينه وبين الأطباء المصريين في مستشفى المعادى، وهناك من يقول إن أمريكا أرادت التخلص من وجود الشاه بواسطة هذا الجراح لكي تستطيع التفاوض في مسألة الرهائن.. المهم أن الشاه لو تُرك لرعاية الأطباء المصريين فقط لربما كان ينعم بصحة جيدة الآن.. لكن الله.. والولايات المتحدة، لا يريدان إطالة عمره.

§ سأصدر ديوانًا بخط يدي

الورق الذي أكتب لك عليه تجد على ظهره بعض الأبيات المشطوبة، وهو ورق قابل للتصوير، لأني سوف أصدر ديوانًا في "روز اليوسف" الكتاب الذهبي بخط يدي، وهذا الورق مسودة لبعض الصفحات التي استغنيت عنها، فأرجو أن لا تزعل، لأنه لا يوجد ورق أمامي الآن، أو أنني في حالة نفسية لا تسمح لي بالبحث عن ورق أبيض جديد.. لأن الكلام سوف يطير من دماغي.. آسف مرة أخرى لأنني أكتب لك على هذا الورق، وبهذا الخط الرديء، وأرجو ألا تضع تكليفًا بيننا..

§ معي ١٥٠٠ جنيه وليس علي ديون

من جهة الفلوس فإن معي حتى الآن حوالي ١٥٠٠.. ألف وخمسمائة جنيه، وهو مبلغ لا يشتري عربية ولا خلو شقة، لكنه مبلغ والسلام، وأريد أن أطمئنك أن أحوالي المادية جيدة جدًا بعد مرحلة المرض - ليس علي أي ديون من أي نوع باستثناء فلوس أحمد أبو الوفا، وأرجو الله أن يمكنني من سدها لك أو عدم سدها، سيان لأن المسألة بيننا ما تفرقش.. لكن الحمد لله الآن إيرادي وإيراد عبلة يغطى ثلاثة أضعاف مصاريفنا الشهرية، ولذلك صرفت النظر عن السفر إلى أي بلد عربي لأن ما أكسبه حاليًا قد يكون أقل قليلاً من المبلغ الذي سوف أكسبه في أي بلد.. لكن الفارق في الدخل يغطيه أنني هنا في مصر وأن زوجتي لا تضطر إلى ترك عملها وأخذ إجازة، بالإضافة إلى مباشرة العلاج المستمر في مصر، وهي هامة في الفترة الماضية.

وتكشف الرسالة كبرياء أمل، فرغم حاجته الشديدة للمال إلا أنه يخبر أخاه أنه بحالة جيدة ومبسوط وهو "إنني أول الفقراء الذي يعيشون مغتربين، يموتون محتسبين لدى العزاء".

لقد رفض بكل كبرياء قرار العلاج الذي أصدره وزير الثقافة عبد الحميد رضوان لكي يعالج بمستشفيات التأمين الصحي بالدرجة الثانية ورفض الألف دولار التي أرسلها له أخوه من العراق، وباع جزءًا من أرضه في بلدهم، وغير حقيقي أن الدولة عالجته على نفقتها، لكنه كان يخبر أخاه بذلك حتى لا يضغط عليه ويأخذ منه مالاً لعلاجه. إنه شاعر لم يصدق نهر النيل أنه شرب منه ذات يوم، ولا صدقت أرض مصر أنه داسها، لأنه غير كل شعراء الدنيا..

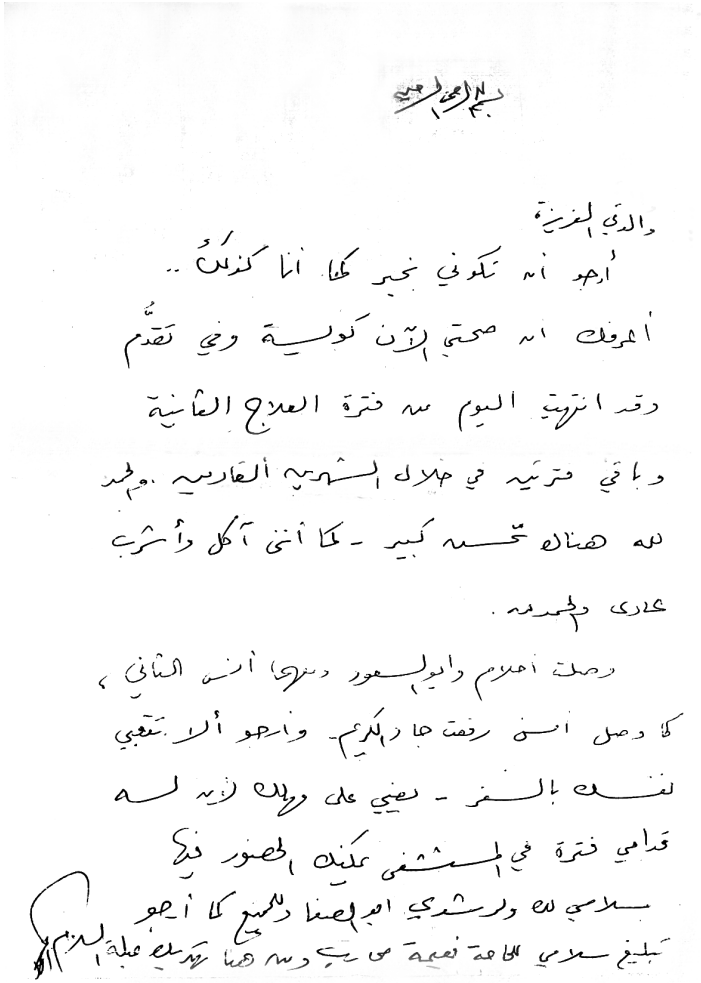

والدتي العزيزة،

أرجو أن تكوني بخير كما أنا كذلك..

أعرفك أن صحتي الآن كويسة وحي تقدّم وقد انتهيت اليوم من فترة العلاج الثانية وباقي فترتين في خلال الشهرين القادمين. والحمد لله هناك تحسن كبير - لكن أني آكل وأشرب عادي والحمد لله.

وصلت أحلام وأبو السعود وسرحا أمس الثاني، كما وصل أمس رفقت جاد الكريم. وأرجو ألا تتعبي نفسك بالسفر - بقي على رجوعي أسبوعين قدامي فترة في المستشفى عكنك الحضور فيكي سلامي لك ولوالدي أم إصنا ولجميع كما أرجو تبليغ سلامي لعامة أهلنا وأصدقائنا هنا وهناك مع تحياتي

القاهرة في ٦/١٢/١٩٨٩

والدي العزيز

أرجو أن تصلك هذه الرسالة مع الدكتور عبد المنعم وأنت في أتم صحة وعافية . وسعيدة جداً وأرجو أن تكون مطمئناً من ناحيتي والحمد لله . لقد كان عندي ألم في الساق اليسرى [illegible] في العمود . وذهبت إلى الدكتور وعملت أشعة وطلعت النتيجة سليمة . وهي حالة تأتي عادة بعد الولادة وتذهب مع مرور الزمن . ولكني تحسنت الآن [illegible] أستطيع المشي مرة ثانية.

أنني منذ شهر لم يصلني خطابات . وآخر خطاب أرسله كان مع أمين [illegible] وعرفت [illegible] السلام أمي وأعمام وأولادها . وسوف أرسل له خطاباً قريباً [illegible] أحوال [illegible] أرجو أن أرسل إليه جاكتات الشتاء [illegible] [illegible] هنا [illegible] المعاملة هناك [illegible] المقام.

[illegible] وحصلت على [illegible] التي تعبت [illegible] وبيت [illegible] [illegible] على [illegible] وأن [illegible] أحضر إلى زيارته وعند الكويت [illegible] عندها [illegible] أولاد [illegible] في [illegible] شقة جديدة في [illegible] وهي شقة [illegible] [illegible] ونظيفة [illegible] الله [illegible] [illegible] العيش [illegible]

أرجو أن [illegible] على أعمام وأولادها [illegible] إلى [illegible] كثيراً .

وأرجو أيضاً [illegible] أن ترسل لي مع [illegible]

وسلامي لكم [illegible] [illegible] لكم [illegible] وهي تسأل عن صحتك دائماً .

ابنتك

أمل

عزيزتي أمي

تحية وسلام وأشواق بعيدة مني خاصة ولوالدي العزيز التي اشتقت
لرؤيتكما. وأريد أن أعلمكم أنني بصحة وعافية وأتمنى منكما أن
يكونا بأتم صحة وعافية. وأعزكما الحقيقة هي الآن لا أستطيع
أن أخبركما أنني سأكون في البيت، وعلة أسبوع أو شهر لكن
أعدكما أنني سأكون في البيت

شأن أصدقائي قائلين لكما تصلكم، وتقولون أنني أتمتع في وقت الثقافة في
الثقافة الجامعية حوالي ٢٠ جنيهاً شهرياً. وأنفقت شقة (قائلين على
هامش أبو لمين أكيد - لأنه زارني في مرتين وبات معي) وأريد تعليم ابن إخوتنا
الذي طردته أمه إلى بيتك لأنني أتمتع منه تقشف وفراق) ولكن هذا
لكم سوف أصول إلى شقة جديدة في حي جديدة عباس عند ٤ شارع
وعمارة أبي رقم ٩ صيغة لكم. وأريد أن أدعو إلى فرحكم بتشطيبها
زيارتكما وهي على قائمة فرح بأذن الله

سيدتي أمي قال أنني أريد مرتبي بدأت وتوقعوا مني أنه لا يكفي
أنه يكفي أمامي على الناحية الأخرى من النيل. فإن مرتبي مرتفع ومرضه
ثم كذلك لعدة أيام، وقررت أن أعتذر له عنه وهاي له ما يكفيك ساعد
بكمه لوط كذلك مرتب الميكروباص (أتوبيس صغير) الذي يوصلني
منزله فوقت في الميكروباص لسبب السيارات في الشهر، وطبعا زمانه
راح كالله وزعل من ضمنها انه كان من بنت بتنفع معاه. وصديق
الدور البارد يتوقع مع البنات وساعات فاله عيان ولا سألته فيه
انا مؤجل المواجهة حتى وقت أقصر مدة ممكنة وبنا لسيتر

سيدتي أمي (٤) فإن لا أخالفه وسيدتي فاعدة أزول
ما أعرفش هذه فيه ظروفه، أما عرفت انه كان في الدرس وكنه لا أعرف
العنوان، ومن عندنا أي معلومات عنه موضوعه وبارا انتوا رأي فيه

سيدتي أنا صحتي هذه وربنا يحميه وانه شاهده سوف أخرج دقة
في سبيل القدم. لضمه يؤخر بإذن الله وسوف أوافيكم بأخبار

القاهرة في ٥ / ٩ / ١٩٨٠

العنوان:
١٢ شارع الطب - روكسي - مصر الجديدة
شقة ٩ او شقة ٢
ت ٨٧٥٤٤٦

حبيبتي وشواتي وسلوى ..

أتمنى أن تعذريني إذا كنت أتأخر عليكم هذه المرة .. لأنه لا أجد غيره الماس لأرد .. لساعة لأن لساعة صباحاً وقد أتت قراءة رسالتك الأخيرة لي .. أنتي أردت أنه تريد التعرف مني وأن تعرفني أنه ستزوج في هذه الفترة القاسية .. الأمر بالنسبة أنني أبسط من هذا بكثير .. لا يكاد يفيض فيه لأنه لا يشعر فيه بالضيق والملل . القاهرة مثل باريس الشيء الوحيد الذي يسوؤني هو تصيد أنني استمتع بالملل والضيق المستمر لدرجة أنني عندما أفرغ للتنزه لا أجد مكاناً أذهب إليه لا تعتقدان الحالة حالة مكان أو حالة نفس .. الراحة تأتي من الداخل .. وبما أن هذا الداخل لا يمكن أن يتواءم مع "الخارج" فلابد أن يحدث الضيق نتيجة حتمية . أحياناً تنطلق أعماق غريزتي على شاعة المكان .. لكن الحقيقة أن الروح لا تشبع أبداً .. لأن ظمأ الروح لا يروى بـ ... سواء كان هذا الري هو الحب أو المرأة ..

أرجو لا تقولوا عني بأنني قد تركت الدولة في شارع فؤاد ، واستأجرت شقة متواضعة في نفس العمارة التي تقيم بها جاكي .. هذه بعض الصعوبات في استئجار هذه الشقة .. لأن صاحب العمارة يريد 60 جنيه .. وهي مبلغ كبيرة بالنسبة لي .. وبالتالي سيدة يونانية شيخة من العمر وتأتي إلى القاهرة 6 أشهر - لكي تقضي لي .. لكن كل هذه الصعوبات لا تمثل مشكلة مقبضية بالنسبة لي ، سوف أستأجر لي أي مكان وهذه الشقة (وهذه عقبة كبيرة في القاهرة لأن الخلوات بهذه الشقة ، مثل هذه الشقة أو غرفة في مصر الجديدة ضعف ما يتراوح بين ٨ - ١٠ آلاف جنيه ولست مجنوناً لكي أدفع هذا المبلغ حتى لو توفر لي لأنه عندما أدفع ١٠ آلاف في شقة فيكم أشترط .. أكم أدفع ثمناً للأثاث الذي سوف

أضعه فيك .. يا فتاتي ، المفروض هو أن الدولار الأمريكي
الآن ثمانية قروش صاغ بدلاً من ٤٠ ، ٧٠ مليماً .. لم يتغير
شيء بهذه النسبة الا سعر الدولار ، ليس بالنسبة لي فقط ولكن
بالنسبة للجميع ..

على كل صديقي العزيز هذا الخبر في غاية الأهمية . وقد جاء الرد الذي لم
أكن موجوداً واستقبلته عبلة يوم الاربعاء ٧/٨/١٩٩٨ ووعدها
بأن يرد فاكس يوم الأحد ٢١/٨ - وانتظرت ثم حضر وعلة يوم الثلاثاء ..
فواصلي على العنوان يوم الخميس ٨/٨ وفعلاً حضر .. واخترت الموعد السابق
لأنه كان في منتهى الغيظ .. وقلت له أن هذا اليوم لشراء الدولار .. لماذا
لم أرضه أن اشتري له بلوزات .. لأنه لا يوجد بلوزات شتوية وخاصة في
الصيف الآن .. ثم لو وجدت بلوزات في أحد المحلات فستكون مرتفعة وربما
لا تكون جيدة ، أما تابلة للغسيل بسرعة . ولهذا اشتريت له ماكينة الحلاقة
جلد طبيعي وأيضاً شواحن ، الجلد الطبيعي نسخة كثيرة من ماكينتي الجديدة
السوداء أما الشواحن الخمسة فهي شبه سويتش كنت أنيقة إلى درجة
أني سوف اشتري لنفسي واحدة مثلها . الحق سوف أعطيه له هديته
وأريد أن يساعدني ، وبقي مصيبة لو أن هذا الحق سوف لم يتزوجها ..
فأريد أن تطمئنني على هذا . وسوف أتي لتيسير ٢٦ حتى ٢١ بواقع ٢١
جنيه لكل واحدة منهن .. واذا احتجت إلى بلوزات فأرسل لي على الأدمن
وفرض الأكتاف وطول البلوزة التي تريدين إلى بيتار وهم سيرسلون
بريد بلوزة صناعة يدوية (صوف أنجورا) مع أحد السائحين إلى بيتار وهم سيرسلون
ولكن التأخير ليس كثيراً لكن نسبة تسعة في بارسال البلوزة يوم ..

° ° °

بالنسبة لوالدته فهي بخير صحة - وقد عملت عمرة بسيطة - بعرط واحنة وضربة بالملاسو الجراحي - ولا أعرف عقارها. وقد أعرفك الأخبار عندهنا في القاهرة هي واصلام وأوردها مع ابن السعود بالطائف على (لأن عرفة وقرأ أنني عملت العملية) وقد نزلوا معي في الباخرة بصفة ترجمان وأصدقاء سوغاني عن تفسيرها فيه وكانت في غاية الانشراح لولا تفكيرها الدائم على مرتبك المرحومة، (لأن لا اعتبر أنه في غربة قد تكون مرتبك مع دفعتين الثانيات في تنا اشر) .. الخ، هي الآن في أتم صحة، وبالصدفة ان ابن السعود في القاهرة هذه الأيام لدورة ترسية تبع السكة - وقد اعطيت للابنة والعزيزة الثيابات لا، كما انني اعطيت الصور الملونة التي التقطتها السيد اسماعيل في بطيخ لابن ولاصلام - وما حفظت منهم غير 2 صور للذكر.. وهذه التي التقطتها مع اسماعيل صورتين اصغار في الأخرى في رأسها تكون يكونا عندك للذكرى - سنع بالم؟

صحة الحرف لا يوجد فيه. فقد عملت ما علي، وبذلك طبيا بالعلم. أما مضاعفات المرض المستقبلة - لا وعيت - فلا يعلم إلا الله، ولا أعتقد أنه لا يوجد مرض لم أعرفه، وحتى الآن أنا أقاسي مرض كيماوي « عبارة عن ٥ حقن كل شهر لمدة ٦ شهور - وفي يوم شهر ان لمقاومة غدد الليمفاوية. وهذا احتمال كبير أن السرطان يرتكس لإجراء فوق فيه لا يكتشف.. ولو أن مرض السرطان فيه تقدم إلى حد كبير.. المهم ان الحالة لم تكن سرطان في الدم كما توهم البعض في بداية الأمر.. وانما هو ورم في الغدد الليمفاوية وبالتالي هو سرطان متوسط يمكن علاجه والسيطرة عليه، وبالمناسبة بالنسبة لهذه الحالة هي نفس الحالة التي عند شاه ايران. كان شاه ايران أخذ مناعة جسمه الكيميائي أقل.. كما ان الجراح الأمريكي د. ديبكي يقال انه «لطّ» أنه شاه أثناء

- أمل طفلاً يرتدى جلابية كستور وبلوفر فوقها -

- هل يخفي خجل الطفولة ثورية الشاعر -

- شب الطفل وجاوز أبيه طولاً -

- محافظ السويس يكرم أمل في المدرسة الثانوية -

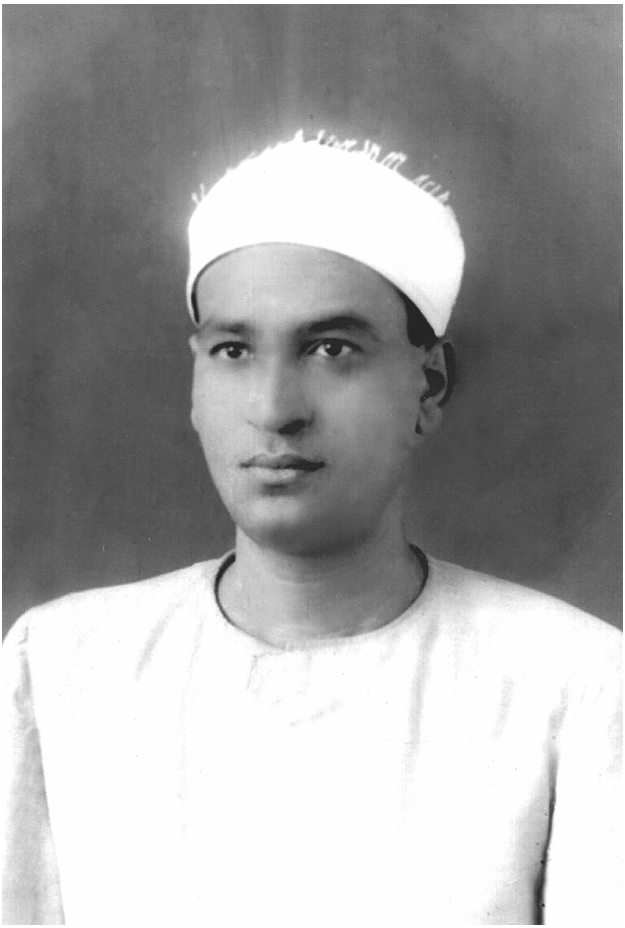

- والـد أمـل دنقـل -

- صورة نادرة لـ أمل دنقل مع أمه وشقيقته -